التجديد المنهجي في الدراسات الإسلامية:
مقاربة تشاركية بين البحث الميداني والتحليل الرقمي

د. محمد لعناني، جامعة باتنة 1

الملخص:

لا تزال مناهج البحث في الدراسات الأكاديمية الإسلامية محل تطوير وتجويد نظرا لعموم الشريعة وصلاحية تطبيقها في أي إطار زماني ومكاني، وقد جاءت هذه الدراسة الدراسة لتقدم مقترحا مفصلا حول تجديد الإطار المنهجي للدراسات الإسلامية الأكاديمية من خلال مقاربة تشاركية بين البحث الميداني والتحليل الرقمي، وقد توصلت الدراسة إلى أن الدمج بين كل من البحث الميداني والتحليل الرقمي وبين مصادر الشرع ونصوصه ومقاصده يضفي الحيوية على الدراسات الإسلامية؛ حيث أن التآزر بينها يخرج الفقه من التنظير إلى التطبيق الواقعي، ويُسهم في تحديث أدوات البحث الشرعي دون التفريط في الأصول.

الكلمات المفتاحية: التجديد، المنهجية، الدراسات الإسلامية، البحث الميداني، التحليل الرقمي.

Abstract

Research methods in Islamic academic studies continue to be developed and refined due to the universality of Sharia and its applicability across time and space. This study seeks to present a detailed proposal for renewing the methodological framework of academic Islamic studies through a collaborative approach between field research and digital analysis. The study concludes that combining field research and digital analysis with the sources, texts, and objectives of Sharia brings vitality to Islamic studies. This synergy between these two approaches moves jurisprudence from theory to practical application and contributes to modernizing the tools of Sharia research without compromising its fundamental principles.

Key words: Renewal, Methodology, Islamic Studies, Field Research, Digital Analysis

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا ومحمد وعلى آله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما كثيرا، أما بعد:

تشهد الدراسات الإسلامية في منذ مدة طويلة على الاعتماد بشكل مركز على المنهج التأصيلي للمشكلات البحثية لدى الباحثين، ومحاولة تحليلها في ضوء المصادر الشرعية والفقهية والنصوص التراثية، وعلى الرغم من أهمية هذا المنهج الذي لا غنى عنه، إلا أنه في أغلب الأحيان يغفل عن تناول الأبعاد الواقعية للحياة الإنسانية على اختلاف مجالاتها.

وفي المقابل، تتيح التطورات الحاصلة اليوم في البحوث الميدانية وتكنولوجيا المعلومات والرقمنة أدواتا جديدة من شأنها تسهيل الوصول السريع إلى المعارف الشرعية النظرية من جهة، وتصوير الواقع وتوصيف مستجداته بدقة من جهة أخرى، مما يجعل من الضروري النظر بجدية في إعادة هيكلة منهجية البحث في الدراسات الأكاديمية الإسلامية وتطويرها وفق أسس أكثر شمولًا وتكاملًا.

إشكالية الدراسة:

انطلاقا مما تقدم يمكن صياغة سؤال الإشكالية في الآتي: كيف يمكن دمج أدوات البحث الميداني وأساليب التحليل الرقمي في منهجية البحث في الدراسات الأكاديمية الإسلامية بما يحقق تطبيقا أعمق لأحكام الشرعية في الواقع المعاصر، دون الإخلال بالأصول العلمية والمنهجية للعلوم الشرعية؟

ويتفرع عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية هي:

- ما المقصود التجديد المنهجي في الدراسات الإسلامية؟
- ما مفهوم البحث الميداني وما أداوته المنهجية وخطواته؟
- وما أبرز الأدوات الرقمية الحديثة التي يمكن استخدامها في البحث في الدراسات الإسلامية الأكاديمية؟
- كيف يمكن دمج المناهج الميدانية (الاستبيان، المقابلة، الملاحظة...) في الدراسات الأكاديمية الإسلامية؟
- وكيف ينعكس ذلك على تجديد منهجية البحث في الدراسات الأكاديمية الإسلامية؟
- وما التحديات المنهجية والأخلاقية التي تواجه الباحث عند توظيف أدوات البحث الميداني والتحليل الرقمي في الدراسات الإسلامية؟

فرضيات الدراسة:

- **الفرضية الأولى:** إدماج البحث الميداني يثري الدراسات الإسلامية بالبعد الواقعي لمختلف مجالات الحياة الإنسانية.
- **الفرضية الثانية:** توظيف أدوات التحليل الرقمية يرفع من سرعة الوصول إلى المعلومة، ويزيد من دقة التحليل في الدراسات الإسلامية الميدانية.
- **الفرضية الثالثة:** الجمع بين الميدان والتقنية يفتح آفاقا جديدة لتطوير مناهج البحث في الدراسات الأكاديمية الإسلامية.

أهداف الدراسة

تسعى هذ الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف هي:

- بيان الإطار النظري للتجديد المنهجي في الدراسات الإسلامية بالتركيز على البحث الميداني وما أداوته المنهجية وخطواته، وكذا أبرز الأدوات الرقمية الحديثة التي يمكن استخدامها في البحث في الدراسات الإسلامية الأكاديمية؟
- تقديم مقترح لكيفية دمج البحث الميداني والتحليل الرقمي في الدراسات الأكاديمية الإسلامية.
- شرح المقترح ومناقشة مختلف جزئياته والكشف من خلاله عن أهمية الجمع بين الميدان والتقنية الرقمية في فتح آفاق جديدة لتطوير الجوانب المنهجية في الدراسات الأكاديمية الإسلامية.
- إبراز أهم التحديات المنهجية والأخلاقية التي تواجه الباحث عند توظيف أدوات البحث الميداني والتحليل الرقمي في الدراسات الإسلامية.

منهج الدراسة:

أُعتمد في إعداد هذه الدراسة على منهج الوصف في عرض مقترح لتجديد منهجية البحث في الدراسات الأكاديمية الإسلامية، ثم تحليل جزئياتها ومناقشتها.

كما وظف أيضا المنهج المقارن في إبراز بعض الفروقات بخصوص المنهجية المتبعة في إعداد الدراسات الإسلامية ومنهجية البحث الميداني المدعم بالأدوات الرقمية.

خطة الدراسة:

وتتضمن مقدمة بعناصرها المنهجية، وثلاثة مطالب، وخاتمة للنتائج والتوصيات

المطلب الأول: الإطار النظري للدراسة (التجديد المنهجي، البحث الميداني، والتحليل الرقمي).

المطلب الثاني: مقترح لكيفية دمج البحث الميداني والتحليل الرقمي في الدراسات الأكاديمية الإسلامية.

المطلب الثالث: مناقشة المقترح من حيث أهمية الجمع بين الميدان والتقنية الرقمية في فتح آفاق جديدة لتطوير الجوانب المنهجية في الدراسات الأكاديمية الإسلامية.

المطلب الأول: الإطار النظري للدراسة (التجديد المنهجي، البحث الميداني، التحليل الرقمي)

قبل الولوج إلى جزئيات المقاربة التشاركية بين البحث العلمي والتحليل الرقمي يجدر الإشارة إلى مفاهيم الدراسة وهي التجديد المنهجي، والبحث الميداني، والتحليل الرقمي.

أولا: مفهوم التجديد المنهجي

1- التجديد والمنهج في اللغة

التجديد من جدد، ولها في اللغة معان منها جدد الشيء أي صار جديدا، والجدة هي نقيض البلى[1]، ويفهم من هذا التعريف اللغوي أن الشيء المجدد لا يقبل التبديل والتغيير الذي يؤول إلى استبدال جوهر الشيء استبدالا كليا[2].

أما المنهج من نهج، سلك أو اتبع، والنهج والمنهج والمنهاج أي الطريق الواضح[3].

2- التجديد والمنهج في الاصطلاح

يعرف التجديد في الاصطلاح بأنه: "الاحتفاظ بالقديم، وترميم ما بلى منه، وإدخال التحسين عليه، لأن التجديد إنما يكون لشيء قديم"[4].

ويعرف أيضا بأنه إصلاح وإضفاء الجدة عن طريق تعديل المفاهيم والأفكار من الشوائب مسايرة للواقع[5].

أما المنهج، فالمقصود بالدراسة هو منهج البحث العلمي، ويعرف بأنه: " مجموعة من الطرق والأساليب المنظمة التي يستخدمها الباحث لدراسة ظاهرة أو مشكلة معينة، وذلك بهدف جمع وتحليل وعرض المعلومات بشكل منهجي للوصول إلى حقائق ونتائج دقيقة. يعتمد هذا المنهج على خطوات متتابعة تبدأ بتحديد مشكلة البحث، وتمر بتنظيم الأفكار وجمع البيانات وتحليلها، وتنتهي بكتابة التقرير العلمي واقتراح التوصيات"[6].

---

[1] – الرازي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999، 54/1.

[2] – بسطامي محمد، مفهوم تجديد الدين، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ط2، 2012، ص14.

[3] – ابن منظور، لسان العرب، مادة نهج، دار صادر للنشر، بيروت، ط1، 450/3.

[4] – يوسف القرضاوى، الفقه الإسلامى بين الأصالة والتجديد، دار الصحوة للنشر، ط 2، سنة 1406 هـ، ص27.

[5] – إبراهيم بريك، التجديد في المجال التربوي، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة البواقي، المجلد 5، العدد2، 2018، ص133.

[6] – نجيم حناشي، البحث العلمي مناهجه وأساليبه، مجلة دراسات، المجلد11، العدد1، 2022، ص666.

بناء على ما سبق من التعريفات يمكن صياغة تعريف للتجديد المنهجي في البحث العلمي بأنه: إدخال التحسين على مجموعة القواعد التي تم وضعها من أجل الوصول إلى حقائق دقيقة حول الظواهر موضوع الاهتمام من الباحثين.

ثانيا: مفهوم البحث الميداني وأدواته

وهو البحث التي ينزل فيها الباحث أو فريق البحث إلى المجتمع أو الجماعة ويقوم بجمع المعلومات والبيانات التي تنطوي على تحقيق الفرضية إما من أفراد المجتمع بأسره إذا كان صغير الحجم، و إما عينات مسحوبة منه، و ذلك بجميع الوسائل الممكنة والمتاحة والمناسبة له، و هذه البحوث تجري في الكثير من مجالات العلوم على اختلافها، كما يقوم الباحث فيها بوضع فرض مستوحى من قراءاته السابقة أو من ملاحظته للمجتمع، ويقوم بالتأكد من صحته بواسطة النزول إلى الميدان أو المجتمع أو الجماعة، ويحاول أن يلاحظ الظاهرة مثال البحث، ويجمع البيانات عنها بالملاحظة المباشرة أو غير المباشرة والمقابلة الشخصية أو بتوزيع قوائم الاستبيانات التي يجاب عنها في حضوره أو التي تملأ وتجمع باليد أو بعد إرسالها بالبريد الإلكتروني ثم يقوم الباحث بتحليل البيانات إحصائيا ليرى مدى الارتباط بين الظاهرة وما يقترحه من أسباب لها، فان كان الارتباط قويا وجوهريا أمكن أن يقرر صحة الفرض، وإن كان غير ذلك يسقط فرضه، وعليه حينئذ أن يبحث عن فرض آخر[1].

ثالثا: مفهوم التحليل الرقمي وأدواته

التحليل الرقمي هو مجموعة الآليات الرقمية الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته المختلفة والتي لها القدرة على تفكيك الظواهر إلى مكوناتها الأساسية ودراسة العلاقات بينها، وتوظف هذه الآليات الرقمية بشكل أساسي في التفسير، والنقد، والاستنباط؛ لتحليل البيانات والمعلومات وتوضيح الأسباب وراء الظواهر المدروسة.

وعليه فإن التحليل الرقمي يوظف في مقترح هذه الدراسة من جانبين: أولهما في البحث الميداني في مختلف خطواته وأدواته، وثانيهما استخدامه في تحليل المعطيات الميدانية في ضوء النصوص الشرعية ومصادر الشريعة ومقاصدها.

المطلب الثاني: مقترح لكيفية دمج البحث الميداني والتحليل الرقمي في الدراسات الأكاديمية الإسلامية.

يتطلب التفكير في بناء أي مقترح علمي النظر أولا في أسسه المنهجية، وبيان مراحله وخطواته بشكل مفصل، وقد جاء تفاصيل هذا المطلب وفقا لذلك من خلال ما يأتي:

[1] – مروان عبد المجيد ابراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق، الأردن، 2000، ص1.

أولا: الأساس المنهجي لدمج البحث الميداني والتحليل الرقمي في الدراسات الأكاديمية الإسلامية.

يتكون هذا المقترح من ثلاثة مستويات:

- **المستوى الأول:** وهو المستوى الذي يعتمد أساسا على الرجوع إلى المصادر الإسلامية الأصلية وتحليلها (القرآن، السنة، التراث الفقهي).
- **المستوى الثاني:** وهو المستوى الميداني الذي يعتمد على جمع بيانات ومعلومات ميدانية عن الظواهر والمستجدات المجتمعية على اختلافها.
- **المستوى الثالث:** وهو المستوى الرقمي، والذي يعمل من جانبين: يتعلق الجانب الأول بتوظيف الأدوات الرقمية الحديثة في جمع البيانات والمعلومات الميدانية وتنظيمها وتبويبها، أما الجانب الثاني وهو استخدام هذه الأدوات في تحليل المعطيات الميدانية في ضوء النصوص والمصادر الشرعية التي اعتمدت ضمن المستوى الأول.

ثانيا: مراحل دمج البحث الميداني والتحليل الرقمي في الدراسات الأكاديمية الإسلامية

1-مرحلة البناء المنهجي

وتعتمد هذه المرحلة على:

أ- تحديد الظواهر أو الموضوعات أو المجالات البحثية التي تستدعي الجمع بين المصادر الشرعية والميدان؛ حيث يمكن تطبيق هذا المقترح في عدة تخصصات داخل الدراسات الإسلامية، مثل:

- فقه الواقع :دراسة تطبيق الأحكام الشرعية في البيئات الاجتماعية المختلفة ميدانيًا ورقميًا.
- الدعوة والإعلام الديني :تحليل الخطاب الدعوي على شبكات التواصل (تحليل رقمي) وربطه بتأثيره الواقعي (بحث ميداني).
- الاجتهاد المعاصر :فهم القضايا الفقهية المستجدة من خلال تحليل الممارسات الميدانية والتوجهات الرقمية.
- علم الاجتماع الديني :دراسة التحولات في التدين والممارسات الدينية باستخدام أدوات بحث اجتماعي رقمي.

ب-مراجعة مختلف الدراسات الأكاديمية التي وظفت المناهج الميدانية.

ج- بناء إطار منهجي جديد في الدراسات الإسلامية بالجمع بين المنهج الإسلامي ومناهج البحث الميداني الحديثة.

2-مرحلة البحث الميداني:

ويتم في هذه المرحلة اختيار أدوات ميدانية معتمدة من قبل في الدراسات التي وظفت المناهج الميدانية (استبيان، مقابلة، ملاحظة) أو تصميم أدوات جديدة مبتكرة حتى تلائم طبيعة البحث في الدراسات الأكاديمية الإسلامية.

كما يتم التركيز أيضا على جمع بيانات واقعية حول آثار تطبيق الأحكام الشرعية في الواقع، وتوثيق النتائج بطريقة علمية تراعي الأخلاق البحثية وضوابط الشرع.

3-مرحلة التحليل الرقمي

وذلك من خلال:

- بناء قواعد بيانات للمصادر الشرعية مدمجة فيها برمجيات تحليل النصوص الرقمية، حتى يتم الاستفادة منها بشكل رقمي ويعتمد عليها في الجوانب التأصيلية للظاهرة أو الموضوع المدروس.
- دمج نتائج التأصيل الشرعي للظاهرة المدروسة مع البيانات الميدانية ثم تحليلها بشكل رقمي لتكوين صورة شمولية عن الظاهرة المدروسة.، حيث يعتمد الرقمي أساسا في عملية التحليل على التركيب؛ أي الربط بين الدلالات النصية الشرعية والمعطيات الواقعية للظواهر المدروسة للوصول إلى استنتاجات علمية متكاملة.

4-مرحلة المراجعة البشرية لعملية التحليل الرقمي:

والغرض من هذه المرحلة هو ضمان التوازن بين الأصالة والمعاصرة؛ حيث يتم التأكد من أمور أخلاقية وشرعية عدة:

- الالتزام بمرجعية الشريعة في تحليل النتائج وتأويل الظواهر.
- احترام خصوصية المبحوثين في الدراسات الميدانية.
- ضبط أدوات التحليل الرقمي بما يراعي السياق الشرعي للنصوص الإسلامية.
- إخضاع النتائج للتحكيم العلمي الشرعي قبل اعتمادها في الاستنباط أو الاجتهاد.

المطلب الثالث: مناقشة المقترح من حيث أهمية الجمع بين الميدان والتقنية الرقمية في فتح آفاق جديدة لتطوير الجوانب المنهجية في الدراسات الأكاديمية الإسلامية

للتأكد بشكل موضوعي من نجاعة المقترح أو عدمه يتعين مناقشة تفاصيله السابقة بشكل مفصل، ويمكن عرض ذلك في النقاط الآتية:

أولاً: بالنسبة للأساس المنهجي للمقترح

يتمّيز المقترح بخاصة تجديدية في الدراسات الإسلامية المعاصرة؛ حيث يسعى إقامة علاقة تكاملية تفاعلية رصينة بين الموروث الإسلامي الأصيل المتضمن لنصوص الشريعة والمصادر الشرعية وبين الواقع الإنساني ومجالاته المتعددة والمتجددة.

هذا التكامل بين المستويات الثلاث السالفة الذكر تعيد الدراسات الإسلامية الأكاديمية إلى حقيقتها العملية ووظيفتها الحضارية؛ أي الخروج من بيئة التنظير المجرد إلى التحليل الميداني المؤصّل.

والمتمعن جيدا يظهر له أن ترتيب المستويات جيد ودقيق؛ حيث يبدأ بالتأصيل الشرعي من مصادر الشريعة الإسلامية، ثم الانتقال إلى الملاحظة الميدانية قصد توصيف الواقع وجمع المعطيات والبيانات حوله، وفي الأخير يتم الجمع بينهما عبر التحليل الرقمي لتوضيح العلاقة بين الأصل الشرعي والواقع وتفسيرها، وهذا التسلسل المنهجي يضفي على المقترح متانة ويغلق باب الجمود على النص الشرعي من جهة وانفلات الواقع وبعده عن أحكام الشرع ومقاصده النبيلة.

وملخص القول هو أن المقترح التجديدي يجمع بين النقل الذي يعد المحدد الأساسي للقيم والمفاهيم الإسلامية وبين البحث الميداني والتحليل الرقمي اللذان يعتبران الأداة الدقيقة لفهم المتغيرات الاجتماعية.

ثانيا: بالنسبة لمراحل دمج البحث الميداني والتحليل الرقمي في الدراسات الأكاديمية الإسلامية

جاءت مرحلة البناء المنهجي متماسكة ومتناسقة، أين تم الإشارة إلى المجالات البحثية التي يمكن مثل فقه الواقع، علم الاجتماع الديني، الإعلام الدعوي...، والتي تحتاج إلى تدل على وعي تطبيقي.

والذي لا بد منها في هذه المرحلة هو تحديد معايير دقيقة لاختيار الظواهر الميدانية، مثل: درجة صلتها المباشرة بمقاصد الشريعة الإسلامية، ومدى قابليتها للقياس وخضوعها لعملية لتحليل الرقمي، وكذا خلوها من الإشكالات الأخلاقية الميدانية.

أما في مرحلة البحث الميداني فتم اقتراح أدوات كالمقابلة والاستبيان والملاحظة وهو خطوة صحيحة، لكنها تحتاج في الحقيقة إلى مواءمة منهجية شرعية؛ لذلك لا بد من تطوير استبيانات ذات طابع شرعي تراعي الخصوصية، وعدم مخالفة أحكام الشرع.

وبالإضافة إلى ذلك يتعين إدماج الملاحظة القيمية إلى جانب الملاحظة الوصفية، والمقصود بالملاحظة القيمية رصد الانحراف أو الاستقامة عن القيم الإسلامية أحكام الشرع الإسلامي.

أما بخصوص مرحلة التحليل الرقمي فهو أقوى عناصر المقترح، ولأهمية استخدامه في الدراسات الشرعية فهو يحتاج إلى ضبط من جانبين: الأول هو فهم سياقات ودلالات النصوص الشرعية قبل دمجها

ضمن أدوات التحليل الآلي، والثاني يتعلق بالضبط المقاصدي؛ أي توجيه نتائج التحليل الرقمي بما يحقق مقاصد الشريعة الإسلامية.

وقد توجت مراحل المقترح بضرورة وجود تحكيم علمي شرعي بعد التحليل الرقمي، الغرض منه هو إعادة التوازن بين العقل الرقمي والعقل الفقهي والشرعي، ويتوجب في هذه المرحلة بناء منصات تشاركية للمراجعة الشرعية المتعددة التخصصات.

ثالثا: بالنسبة للتحديات التي يواجهها تطبيق المقترح والإمكانات التطويرية

مما لا شك فيه أن أي فكرة تجديدية يواجه تطبيقها تحديات مختلفة تحتاج إلى مزيد من الحلول التطويرية والجدول المقابل يلخص ذلك:

المجال	التحدي	الحل المقترح
المعرفي	ضعف تكوين الباحثين الشرعيين في الأدوات الميدانية والرقمية	تنظيم تكوين مزدوج في المنهجية البحثية الإسلامية الرقمية
الأخلاقي	حماية الخصوصية وضبط النشر الميداني	إعداد ميثاق أخلاقي خاص بالبحث الإسلامي الميداني
المنهجي	خطر إسقاط نتائج رقمية على نصوص شرعية دون تحقق تأصيلي	وجود لجان مراجعة وتأصيل قبل أي استنتاج فقهي
التقني	نقص الخبرة في تحليل البيانات الرقمية الدينية	شراكات بين كليات الشريعة ومراكز البيانات والتحليل الإحصائي

الخاتمة

إن دمج البحث الميداني بالتحليل الرقمي في الدراسات الإسلامية ليس مجرد تحديث شكلي، بل يمثل تحولًا منهجيًا عميقًا نحو بناء دراسات إسلامية أكثر واقعية وفاعلية.

وعليه فإن الإضافة الحقيقية من هذا المقترح هو تقديم إطار منهجي جديد يعيد الحيوية للبحث في الدراسات الإسلامية، ويربط النظرية بالممارسة؛ فالتحليل الميداني باستخدام التحليل الرقمي يخرج الفقه من التنظير إلى التطبيق الواقعي، ويُسهم في تحديث أدوات البحث الشرعي دون التفريط في الأصول.

ومن التوصيات العملية:

- إنشاء مراكز بحثية رقمية متخصصة في تحليل النصوص الإسلامية، وتدريب الباحثين الشرعيين على مهارات البحث الميداني والتحليل الرقمي.
- إدماج مقررات منهجية البحث الميداني والرقمي في برامج الدراسات الإسلامية العليا.

المصادر والمراجع

1. الرازي، مختار الصحاح، المكتبة العصرية، بيروت، ط5، 1999.
2. بسطامي محمد، مفهوم تجديد الدين، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، جدة، ط2، 2012.
3. ابن منظور، لسان العرب، مادة نهج، دار صادر للنشر، بيروت، ط1.
4. يوسف القرضاوي، الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، دار الصحوة للنشر، ط 2، سنة 1406هـ.
5. إبراهيم بريك، التجديد في المجال التربوي، مجلة العلوم الإنسانية لجامعة البواقي، المجلد 5، العدد2، 2018.
6. نجيم حناشي، البحث العلمي مناهجه وأساليبه، مجلة دراسات، المجلد11، العدد1، 2022.
7. مروان عبد المجيد ابراهيم، أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، ط1، مؤسسة الوراق، الأردن، 2000.